الحصة تطبيقية رقم (1)

الرواية والمسرح

المسرح والرواية نوعان أدبيان متعايشان منذ فجر التاريخ، فقد انبثقا من سراج واحد وهو الملحمة، أليست الرواية هي الابنة الشرعية للملحمة؟ نشأت نتيجة تحويل السرد الشعري إلى سرد نثري، مع المحافظة على عنصر الطول بخصوص المتن، مما يعني امتداد زمن الحكي، الذي غالباً ما يصاحبه امتداد زمن المحكي نفسه، ذلك ما ألمح إليه ميخائيل باختين (M.Bakhtine)الذي يرى أن الرواية قد وُجدت حين انشطر عن السرد الملحمي، الذي يقدم صورة ثابتة عن شكل العلاقات بالماضي شكل آخر يظهر الإنسان في مستقبله المحتمل. أما المسرح فهو سليل شرعي للملحمة، التي تشذرت في المخيال التراثي الإغريقي إلى أساطير، هذه الأساطير التي اتخذت في بداية نشأتها بعداً شعائرياً (rituel) قائماً على أدائها في جو مهيب، ضمن حشد من الحاضرين. تطورت الأساطير ليتحول الأداء مسرحاً، والحضور إلى جمهور يملأ المدرجات.

فلا غرابة أن يتشارك المسرح مع الرواية أو يتداخلا في مجموعة من العناصر الإبداعية، والإجراءات الفنية، دون أن يلغي أحدهما الآخر، فكل منهما يبقى محافظا على خصوصيته، ودون أن يمنع التداخل بينهما.

1-الاقتباس بين المسرح والرواية :

أ- مفهوم الاقتباس:

-لغة :

ورد في معجم"**لسان العرب**"لابن منظور أن لفظة "اقتباس"تعني الأخذ والاستفادة، وهي مأخوذة من«**قَبَسَ، القبَسْ: النار والقَبْسُ الشعلة من النار واقْتِبَاسُها الأخذ منها، وقوله تعالى : "بشهَاب قَبَسَ"، والقَبْسُ الجذوة وهي النار التي تأخذها من طرف عود، والقَابسُ هو طالب**

النار وهو فاعل من قبَسَ والجمع أقْبَاسْ والقوابيس الذين يقبسون الناس الخير يعني يعلمون، وأتانا فلان يقتبس العلم فأقبسناه أي علمناه، واقتبسنا فلانا فأبى أن يقبسنا أي يعطينا نارا وقد أقبسني إذا قال : أعطني نارا وقَبسَ العلم واقتَبسهُ فلانا»[1]،

ولم يبتعد ابن فارس في معجمه **"مقاييس اللغة"**عن المعنى الذي ورد في معجم "لسان العرب"، حيث ورد :«**"قبس" القاء والباء والسين أصل صحيح، يدل على صفة من صفات النار، ومن ذلك القبس: شعلة النار، قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: "لعلي آتيكم بقبس" ويقولون : قبسته نارا، قال ابن دريد: قبست من فلان نارا واقتبست منه علما»**[2]، وهو نفس المعنى الذي ورد في معجم **"متن اللغة"**، حيث يقول أحمد رضا « **قَبَسَ : قَبْسَا نارا: أخذها: أوقدها، وقبَسَهُ علما أو خبرا أو نارا: أعطاه، أقْبَسَهُ العلم: علمه إياه: أعطاه قبْسَا من نار وطلبه له، اقتبس نارا: قبسها، واقتبس العلم: أخذه واستفاده».**[3]، من الملاحظ أن معاجم اللغة العربية قد اتفقت أغلبها حول المفهوم اللغوي للفظة "اقتباس"، حيث تدل على معنى الأخذ والاستفادة، فيقال : اقتبس نارا، بمعنى أخذها وأوقدها، وأقتبس العلم : بمعنى أخذه وانتفع منه.

– اصطلاحا :

اختلف مفهوم الاقتباس باختلاف مجالات استعماله، فأهل البلاغة يدخلونه ضمن عملية التضمين، حيث يجمعون على أن:«**الاقتباس هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث، أو أن يؤشح الكلام بشيء من القرآن أو الحديث أو الفقه، أو أن يضمن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما»**[4]، أو هو:«**عملية تضمين تقوم على الاقتطاع والإدراج، اقتطاع النصوص من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف أو الفقه**

1- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد السادس، د.ت، ص 167.
2- أبو الحسين بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج5، د.ت، ص 48.
3- أحمد رضا، متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، المجلد الأول، 1958، ص234.
4-منتصر أمين عبد الرحيم، تداولية الاقتباس، دراسة في الحركة التواصلية للاستشهاد، كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص11.

وإدراج ما تم اقتطاعه من هذه النصوص لتقع ضمن الكلام سواء أكان شعرا أم نثرا»[5]، وبالتالي فالغاية من الاقتباس هي الاستدلال وإعطاء جمالية للنص الأدبي.

أما من وجهة نظر النقاد فالاقتباس هو وجهُ من «**أوجه التناص الذي يتم بموجب تحويل مقاطع نصية مفارقة ومنقطعة في أصولها، وزرعها في فضاء نصي جديد يضفي عليها طابع الاستمرارية والتلاحم إلى حد الاندماج»**[6]، أي أنه عبارة عن عملية توليفية بين العديد من المقاطع النصية التي تنتمي إلى أصول مختلفة وأزمنة متعددة، وهو ما أشارت إليه جوليا كرستيفا في تعريفها للنص قائلة :« **كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى»**[7]، فالاقتباس بالنسبة للنقاد لا يخرج عن إطار عملية التناص، وهو نوع من أنواعه، وقد قسم بعض الباحثين التناص وأوردوا ضمن أقسامه الاقتباس، ومن الدارسين الذين اعتبروا الاقتباس شكلا من أشكال التناص مفيد نجم الذي قسم التناص إلى قسمين هما :

–التناص الظاهر: ويدخل ضمنه الاقتباس والتضمين، وسمي أيضا الاقتباس الواعي أو الشعوري لأن المؤلف يكون واعيا بما يأخذه من النصوص السابقة.

–التناص اللاشعوري: أو تناص الخفاء، وفيه يكون المؤلف غير واع بحضور النص أو النصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه، ويقوم هذا التناص في استراتجيته على الامتصاص والتذويب والتحويل والتفاعل النصي»[8]، وقد ارتبط الاقتباس بمجالات الأدب والمسرح والسينما،حيث عرفه مجدي وهبة بأنه: «**إعادة سبك عمل فني لكي يتفق مع وسيط فني أخر، وذلك كتحويل المسرحية إلى فيلم**

5-المرجع نفسه، ص 35.

6-عبد المالك أشهبون، عتبات الكتابة في الرواية العربية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009، ص 174.

7- محمد عزام، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص34.

8- مفيد نجم، التناص بين الاقتباس والتضمين والوعي واللاشعور، جريدة الخليج، ملحق بيان الثقافة، ع55، 2001، ص123.

أو القصة إلى مسرحية»[9]، والاقتباس وفق هذا التعريف يشمل كل العمليات التي تسعى لإعادة كتابة النص الأدبي أو الفني وفق صيغة جديدة تختلف في خصائصها ومميزاتها عن صيغة النص الأصلي.

من خلال ما سبق نلاحظ اختلاف تعريفات الاقتباس وذلك باختلاف مجالات تداوله واستعماله، فهناك من أدرجه ضمن معنى التضمين، وهناك من اعتبره نوعا من أنواع التناص، في حين اعتبرته فئة أخرى تقنية من تقنيات التحويل الفني، ولكن رغم هذا التباين في التعريفات الاصطلاحية للاقتباس إلا أن معظمها دلَّ على معنى واحد هو الأخذ والاستفادة بين مختلف العلوم والآداب.

2- مفهوم الاقتباس المسرحي:

يشمل مفهوم الاقتباس المسرحي عند بعض المسرحيين كل العمليات التي تسعى إلى نقل العمل الأدبي أو الفني إلى جنس المسرح، سواء أكان ذلك النقل على المستوى الشكلي كنقل النص الروائي أو الشعري إلى المسرح، أو على المستوى الفكري من خلال نقل فكرة نص ما إلى نص أخر، مع اختلاف درجة تصرف المقتبس في النص الأصلي والتي قد تكون بالحذف أو الإضافة، وهذا ما أشار إليه إبراهيم حمادة في مؤلفه "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية" حيث يعرفه بأنه : «**عملية تكوين نص مسرحي عن عمل روائي، أو أقصوصي، أو مسرحي، أو غير ذلك، وتتضمن هذه العملية الحديثة عناصر بنائية، وأخرى فكرية وردت في الأصل المقتبس، ولا يمكن تحديد مدى تصرف المقتبس في المصدر الذي قد يكون محليا أو أجنبيا، لأن عملية الاقتباس والتصرف فيها بالحذف أو الإضافة تتفاوت من كاتب لأخر**»[10].

تعددت أنواع الاقتباس المسرحي بتعدد العناصر المقتبسَة من النص الأصلي «**فهناك من يقتبس (الثيم) من المصدر ثم يصوغ حولها أحداث يختلقها، وهناك من يقتبس الحكاية ويقود أحداثها**

9- أبو الحسن عبد الحميد سلام، حيرة النص المسرحي بين الترجمة الاقتباس والإعداد والتأليف، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.ط 1، 2007، ص 59.

10- حمادة إبراهيم، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1994، ص47.

نحو رؤية جديدة وأخر يتناول تركيب شخصية معينة ثم يبني حولها الأحداث، وأخر لا يجري سوى تغييرات طفيفة على المادة المقتبسة.»[11]

وقد حدد أبو الحسن سلام أنواع الاقتباس المسرحي كالتالي:

– **اقتباس فكرة** : كفكرة الخلود أو الحساب والعقاب الأخروية في أسلوب مقارنة –إذا كانت في نفس اللغة– أو أسلوب مقارنة – إذا كانت عن لغة أجنبية – مثل ضفادع أرستوفان عن أوديسية "هوميروس" أو الكوميديا الإلهية لدانتي عن الإليادة، وعن الأوديسا.

– **اقتباس صفة** : اقتباس صفة عن صفات شخصية مسرحية دون مسماها (عطا الله– عطيل).

– **اقتباس ذات هيئة** : اقتباس شخصية بأبعادها وظروفها وسلوكها ومسماها.

– **اقتباس ذات** : اقتباس شخصية "أوديب" أو "دون كيخوته" أو هاملت دون مسماها ك(أوالج) في "أنت اللي قتلت الوحش" او أوديب لعلي سالم بدلا من "كريون" عند سوفوكليس أو عند جان آنوي أو ك "أبي العلاء البشري" بدلا من "دون كيخوته أو "ياسين" عند نجيب سرور.

– **اقتباس هيكلي تام** : مثل اقتباس أسلوب كتابة أو تجسيد فني، مثل أسلوب كتابة "مأساة الحلاج" وأسلوب كتابة "بيكيت أو (شرف الله) لـ (جون جاي).

– **اقتباس هيكلي جزئي (اقتباس أسلوب)** : ومثاله مقدمة مسرحية "الأرانب" لـ "لطفي الخولي".

– **اقتباس مغزى موضوعي** : اقتباس الموضوع أو المغزى دون الهيكل .

11– محمد صبري صالح، التأليف الدرامي ومفاهيم الاقتباس والإعداد، منشورات الدار الأكاديمية للطباعة والتأليف والترجمة والنشر، طرابلس، ليبيا، ط1، 2007، ص108.

– **اقتباس ناقص** : مثلما فعل (أ. ستاركسي) في معالجته لمسرحية "أرستوفانيس" (النساء في البرلمان) حيث أسقط مغزى أرستوفانيس من وراء تصوير شيوعية الجنس، وهو هجومه على فكرة الشيوعية بحذفه لمناضلة العجائز من أجل ممارسة حقوقهن في الجنس من شاب فتى.

وقد يكون الاقتباس الناقص جزءا من قول أو فعل أو فكرة لتحدث أثرا نقيضا للأثر الذي وضعت من أجله الجملة أو العبارة أو القول أو الفكرة.

– **اقتباس معنى** : وهو أخذ جملة أو عبارة معينة من حيث معناها، أو أخذ فقرة من فكرة أو من موضوع دون بقية الموضوع .

– **اقتباس مبنى** : وهو أخذ جملة أو فقرة بلفظها وبنائها، أي بنصها، أو أخذ حركة بعينها.

– **اقتباس تفسير**: وهو أخذ جملة أو فقرة أو بعض منهما بأخذ فهم، مفسر أي بتفسير ناتج عن فهم المفسر.[12]

هذه بعض أنواع الاقتباس وأكثرها شيوعا من حيث الاستعمال، لكن ذلك لا ينفي استعمال أنواع أخرى من الاقتباس بين المبدعين، فلطالما أن التجديد والابتكار سمتان ملازمتان للإنسان فحتما نوجد هناك أنواع أخرى للاقتباس المسرحي.

تمت (أ,حميدة سليوة)

بالتعاون مع الأستاذة: إيمان هنشيري

قسم الفنون جامعة باتنة

12– أبو الحسن عبد الحميد سلام، حيرة النص المسرحي، ص 77.